دائرة الحياة

ولدنا أحرارا من كل القيود نضحك ، نبكى ، نصرخ ، نتدلل ، نأكل الطعام ، او نرفضه ، حياة ما أروعها .. ولكننا في النهاية نسكن في مجتمع يعشق القيود ويلعنها في نفس الوقت !! .. فكر في كل هذا وهو ينظر حوله بعصبية ، المحطة مزدحمة.. استند على الحائط بترهل .. الحركة حوله كمحيط صاخب الأمواج ..

في كل مره يأتي المترو يكون أكثر ازدحاما .. وقد تأخر ابنه كعادته ، انتابته رغبة في الفرار . لكن إلى اين؟ الضجيج يسبب له الجنون ، نظر إلى ساعته للمرة العشرين في خمس دقائق .. اليوم ميعادهم لمقابلة صديق قديم يعمل في مركز مرموق بالحكومة ليساعد ابنه في الحصول على عمل بعد أن أنهي تعليمه ، وأنهى خدمة الجيش ، وله عامين يعمل بأعمال متنوعة.. بمبالغ زهيدة .. تنهد بملل. ما هذا الزحام لو أن الأرض اهتزت وابتلعت نصف هذا الجمع .. أو لو تحول الأشخاص إلى أشجار ستكون أكثر

فائدة .. حتى يستطيع أن يتنفس فهو يشعر بالإختناق كأنما الأوكسجين يقل ويختفى من الهواء.. وتلفت حوله عسى أن يرى ابنه ... انه استأذن من عمله بشق الأنفس... مديره رجل روتيني بيروقراطي إلى أقصى درجة.. استفاق على صوت ابنه : آسف أبى الطرق مزدحمة. .

نظر له بغضب ولم يتكلم ... وقفا ينتظرا المترو.. جاء مزدحما.. ركب وتعتمل بداخله مشاعر متضاربة رائحة الاشخاص ، اجساد وانفاس مزعجة ،

تنهد في صمت حتى القلق والضيق والملل له رائحة نتنة .. وصدى صوت أنفاس الناس المتلاحقة يصك أذنه بعنف.. وصلوا متأخرين ، واستقبلهم صديقه ، وتحدث معهم ، ووعد ان يوفر له عملا في القريب العاجل بنفس مصلحة أبيه الحكومية إن شاء الله ، وخرج الإبن يتكلم ، ويحلم ، والأب يفكر .

مسكين !! ستكون مثلى ، تدخل الحياة كلك أمل ، وتخرج منها خالي الوفاض !! ، إلا من بعض أحلام وذكريات وآمال محطمة .. أبى ما بالك ؟! الست سعيد؟! ...

بالعكس ولكنى كنت اتمنى أن تعمل أعمالا حرة وتنجح فيها فلها مستقبل أفضل ..

ربما أبى ، ولكن الوضع الراهن لا يساعد على هذا وكذلك كلى أمل أن أوفر بعض المال لأبدأ مشروعا صغيرا بجانب الوظيفة .. ابتسم سرا ، هاهو ذا يعيش الحياة مكررة مغلفة بالوهم ، وبداية لأحلام محطمة .

وصلوا البيت ، وكانت تنتظره زوجته ، واندفع ابنه يحكى ، ونظر لها وقد ارتسم على وجهها بسمة أمل ،

وفكر يا ترى ماهي افكارها ؟! هل كان لها آمال محطمة؟ هل كانت تحلم بزوج يحقق لها الكثير ؟! .. يا لتلك البسمة!! هل تشعر بالسعادة؟! لا يعرف فكل حديثهم عن البيت، المصاريف ، والغلاء ، حتى حين يتذمر كانت تهدئ من روعه ، وقد كانت بارعة في التوفير والجمعيات التي يعيش عليها أغلب البيوت . ولكنها نجحت في فرش المنزل وتوفير مستلزمات ابنهم الوحيد .. وشعر بألم في جميع أنحاء جسمه.. وفكر بخمول ... ألم الحياة يفوق بهجتها.. سألته زوجته ألا تشاهد الأخبار؟ ... قال لقد ملت نفسي كل تلك الأخبار الكئيبة ، والضمائر المريضة ، والنفوس المعتلة

،نظرت له باستغراب: ما هذا الكلام الغريب ، تركهم ليدخل حجرته ليرتاح.. سألته زوجته ما بالك هل أنت مريض؟ هز رأسه كأنه لا يستطيع الكلام وحين تأخر على موعد صلاة العشاء دخلت زوجته توقظه .. اكتشفت أنه أسلم روحه وقد ارتسم على وجهه تعبير ما بين ابتسامة ساخرة ، ودمعه متجمدة في ركن عينه كأنها تأبى السقوط .